مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية

جامعة المرقب

العدد الثاني عشر
يناير 2018م

هيئـــــــة التحريــر

رئيس التحرير: د. عطية رمضان الكيلاني
مدير التحرير: د. علي أحمد ميلاد
سكرتير المجلة: م. عبد السلام صالح بالحاج

المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .
المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .
كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .
يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .
البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .
حقوق الطبع محفوظة للكلية .

بحوث العدد

- "تحفة الأنام بتوريث ذوي الأرحام" دراسة وتحقيقاً
- الاستفهام ودلالاته في شعر خليفة التليسي
- قراءة في التراث النقدي عند العرب حتى أواخر القرن الرابع الهجري
- الكناية في النظم القرآني(نماذج مختارة)
- حذف حرف النداء "يا" من اسم الإشارة واسم الجنس واختلاف النحاة في ذلك
- (أيّ) الموصولة بين البناء والإعراب
- موج النحـــاة في الوصـــف بـــــ(إلا)
- تقنية المعلومات ودورها في تنمية الموارد البشرية بجامعة المرقب
- دراسة الحل لمنظومة المعادلات التفاضلية الخطية باستخدام تحويل الزاكي
- أساليب مواجهة ضغوط الحياة اليومية لدى طالبات كلية التربية
- برنامج علاج معرفي سلوكي مقترح لخفض مستوى القلق لدى عينة من المراهقات
- هجرة الكفاءات الليبية إلى الخارج
- صيد الأسماك في منطقة الخمس وآثاره الاقتصادية
- Determination of (ascorbic acid) in Vitamin C Tablets by Redox Titration
- Physical and Chemical Properties Analysis of Flax Seed Oil (FSO) for Industrial Applications
- Catalytic Cracking of Heavy Gas Oil (HGO) Fraction over H-Beta, H-ZSM5 and Mordinite Catalysts
- Monitoring the concentration (Contamination)of Mercury and cadmium in Canned Tuna Fish in Khoms, Libyan Market
- EFFECT CURCUMIN PLANT ON LIVER OF RATS TREATED WITH TRICHLOROETHYLENE
- Comparative study of AODV, DSR, GRP, TORA AND OLSR routing techniques in open space long distance simulation using Opnet

- Solution of some problems of linear plane elasticity in doubly-connected regions by the method of boundary integrals
- Common Fixed-Point Theorems for Occasionally Weakly Compatible Mappings in Fuzzy 2-Metric Space
- THE STARLIKENESS AND CONVEXITY OF P-VALENT FUNCTIONS INVOLVING CERTAIN FRACTIONAL DERIVATIVE OPERATOR
- Utilizing Project-Based Approach in Teaching English through Information Technology and Network Support
- An Acoustic Study of Voice Onset Time in Libyan Arabic

د . مصطفى رجب الخمري
قسم اللغة العربية– كلية التربية – جامعة المرقب

تقديم:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد :

لا يخفى أن نشأة أي ظاهرة لغوية هي نتيجة عوامل دافعة ، وعوامل مؤسسة لنشأة هذه الظاهرة ، وأنها لا تكون اعتباطية ، وإنما لتأدية وظيفة ما ، فما العوامل الدافعة لذلك ؟

أولاً: إن اللغة هي منتج إنساني ، ولذلك فهي تتحرك مع الإنسان وتنمو معه .

ثانياً: إن اللغة هي مرآة يجب أن تعكس الصورة التي تقابلها ذهنياً ، وبما أن اللغة تواكب الإنسان في تمدنه ، أو انحطاطه ، فإنها كذلك ، مرآة الناطقين بها ، تعكس فكرهم ، وثقافتهم وأدبهم ، وتاريخهم ، ولعل هذا هو سر افتخار كل أمة بلغتها ، كما هو حال العرب بفخرهم واعتزازهم بالقرآن الكريم ، الجبل الشامخ في الأدب العربي ، بحيث وجد فيه العرب ضالتهم، وجوهرتهم النفيسة ، التي افتتنوا في التنقيب في إبداعاتها وجمالياتها ، فصاروا لا يرون فيه مجرد كتاب بنيانه الكلمات ، وإنما عالم يزخر بالصور والإبداعات ، والمعاني المتجددة ، فصار قراؤه يقرؤونه بالقلب واللسان ، فكل كلمة فيه تحرك الخيال ، وتوقد فيه الأحداث والصور.

والقرآن الكريم هو ناموس الحياة ، وتنظيمها وهدفها ، مما يتعين دراسته دراسة معمقة لفهم مواضيعه ، وهذا بالطبع يقتضي الإحاطة بمفرداته ، وأصوله اللغوية ومعانيه ، وهذا لا يتحقق إلا بمعرفة العلوم الأدبية من نحو وصرف وبلاغة ، على أن تكون النظرة البلاغية في هذه المركبات ليست النظرة الوضعية ، التي تعتمد على تطبيق اصطلاح بلاغي بعينه ، وترجيح ما حقه الترجيح ، أو إدراج الآية في قسم من الأقسام البلاغية دون آخر ، كلا، بل على أن النظرة البلاغية هي النظرة الأدبية الفنية ، التي تمثل الجمال الفني القولي في الأسلوب القرآني وتستبين معارف هذا الجمال ، وتستجلي قسماته في ذوق بارع ، قد استشف خصائص التراكيب العربية ، منضماً إلى تلك التأملات العميقة في التراكيب والأساليب القرآنية ؛ لمعرفة مزاياها الخاصة بين آثار العربية ، بل لمعرفة فنون القول القرآني وموضوعاته ، فناً فناً ، وموضوعاً موضوعاً ، معرفة تبين خصائص القرآن في كل فن منها، ومزاياه التي تجلو جماله.

والمتامل في القرآن الكريم أو حتى في آيات منه ، يجده قد خرج باللغة العربية إلى ثوب جديد تزداد جدته مع الأيام ، وهذا ما دعا اللغويين من أهل العربية إلى تتبع هذه الخصائص القرآنية ، فمنها ما درسوه باستفاضة ، ومنها ما لم يوسعوه بحثاً وتنقيباً ، ومن هذه

الأبواب التي ظلت دون دراسة شاملة ومتخصصة (الكناية) إذ لا نجد في باب الكناية من القرآن الكريم إلا نتفاً هنا وهناك ، تذكر للاستشهاد على وجه من الوجوه ، وغالباً ما يستشهدون بالأبيات الشعرية ، أو المقامات النثرية ، وكأن القرآن الكريم خال من هذه المقامات ؛ لأنهم اهتموا بالإعراب واللغة والأحكام ، ولا نجد دراسات منهجية مبوبة تتناول فنون البلاغة القرآنية بتفصيل دقيق .

والكناية ، وادٍ من أودية البلاغة ، وركن من أركانها ، وبالرغم من زخور القرآن الكريم بها ، لا نجدها ضمن هذه الدائرة ، وهذا ما دعاني إلى أن أحاول هذه المحاولة المتواضعة ، التي اكتشفت من خلالها ضآلة تناول هذا الباب قياساً بالأبواب الأخرى ، فلا نجد عناوين أو كتب تستوفي الكناية ، أو الاستعارة ، أو غيرهما من علم البيان في القرآن الكريم ، كما هو الحال بالنسبة للإعراب مثلاً .

إن الكناية القرآنية ، تقوم كغيرها بنصيبها كاملاً في أداء المعاني ، وتصويرها خير أداء وتصوير ، وهي حيناً راسمة مصورة موحية ، وحيناً مؤدبةً مهذبة ، تتجنب ما ينبو على الأذن سماعه ، وحينا موجزة تنقل المعنى وافياً في لفظ قليل ، مدللة على ذلك بالدليل والبرهان ، بحيث لا تستطيع الحقيقة في جميع مجالاتها أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية ، فبهذا لا أقف عند دراسة النص القرآني عند حد التأمل فيما أودعه من تناسق لفظي ، أو جمال في الأسلوب الكنائي ، ولكن لا بد من دراسة ما بين اللفظ والمعنى الكنائي من تآخ وتناسب ، ودراسة ما اختير من الآيات القرآنية ؛ لتوضح المعاني ولمعرفة مدى تأثيرها في الفكر ، وإثارتها للوجدان ، فإن النفس البشرية تنقاد وتخضع لتلك الأساليب الكنائية القرآنية ؛ ولأن المجال فسيح أمام علوم البلاغة العربية ، التي تدرس أسباب الجمال في الكناية ، سنعرض بعضاً من أسرار البلاغة القرآنية في مجال الكناية ذات التأثير العميق في النفوس ، وقد انتهجت في هذه الدراسة القرآنية القيمة ، تقسيم البحث إلى مبحثين رئيسيين ، عني في الأول بدراسة البلاغة القرآنية من حيث اللفظ والأسلوب الكنائي ، وخصصت المبحث الثاني لدراسة المعاني القرآنية من جهة الكناية ، متجنباً جميع المناقشات الفلسفية البعيدة عن روح البلاغة العربية ، ومثبتاً إحدى أهم خصائص الإعجاز البلاغي الكنائي في القرآن الكريم ، لفظاً ومعنى ، وأسلوباً . ولذلك ستكون المنهجية التي اتبعتها في هذا البحث على النحو التالي :

المبحث الأول :

المطلب الأول : مفهوم الكناية وبيان حِكَمِها .

المطلب الثاني : بلاغة الكناية في التعبير القرآني .

المطلب الثالث : بين الكناية والمجاز .

المطلب الرابع : أنواع الكناية من خلال الآيات القرآنية .

المبحث الثاني : كثرة الكنايات في النظم القرآني نماذج مختارة

المطلب الأول : الكناية عن الكرب وشدة الأهوال " يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم .... شديد " الحج : الآية : 1 ، 2 .

وقوله : " يوم يفر المرء من أخيه ....." عبس : الآية : 24 .

المطلب الثاني : الكناية عن الاستكبار والإعراض " وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ..... مستكبرون " المتافقون : الآية : 5 .

وقوله : " فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً "الإسراء:الآية:51

وقوله : " ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً " لقمان : الآية : 18 .

المطلب الثالث : الكناية عن الندم والتحسر:" ويوم يعض الظالم على يديه .الفرقان :الآية :27

وقوله : " ولما سقط في أيديهم ورأو أنهم قد ضلوا.... الخاسرين " الأعراف : الآية : 149 .

وقوله : " وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه ... " الكهف : الآية : 41 .

المطلب الرابع : الكناية عن البخل والشح ، والكرم والعطاء :

قوله تعالى : " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ..... " الإسراء : الآية : 29 .

وقوله : " المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ..... أيديهم " . التوبة : 67 .

وقوله : " وقلت اليهود يد الله مغلولة ..... يشاء " المائدة : الآية : 64 .

المطلب الخامس : الكناية عما يستقابح التصريح به.

قوله تعالى : " فجعلهم كعصف مأكول " الفيل : الآية : 5 .

وقوله : " وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جا أحد منكم من الغائط .. " النساء : الآية : 43

المطلب السادس : الكناية عن العفة والطهارة :

قوله تعالى : " والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا " التحريم : الاية : 12 .

وقوله : " يأيها المدثر قم فأنذر ..... فطهر " المدثر : الآية : 1 .

الخاتمة : نتائج البحث .

المبحث ألأول :

المطلب الأول : مفهوم الكناية ، وبيان حِكَمِها :

أولا : في لسان أهل اللغة :

ففي اللغة : وهي أن تتكلم بالشيء وتريد غيره يقال : كَنَّيْتُ بكذا عن كذا ، إذا تركت التصريح به ، فبابه كَنَّى يُكَنِّي : كرمى يرمي ، وقد ورد : كَنَا يَكنُو ، كدعا يدعو ، وهي من كَنَيْتُ الشيء أَكْنَيْتُهُ ، إذا ستر بغيره ، وقيل : كِنَانَةٌ بنونين ؛ لأنها من : (الكَنُّ) ، وتعريف الكناية مأخوذ من اشتقاقها ، واشتقاقها من الستر ، وإنما أجري هذا الاسم على هذا الكلام ؛ لأنه يستر معنى ، ويظهر غيره ، ولذلك سميت الكناية . (1)

والكناية كذلك ، مصدر : كَنَى يُكْنِي ، وكَنَّيْتُهُ تَكْنِيَةً حسنة ، ولامها : واو أو ياء ، يقال : كَنَاه يُكْنِيه ، والكنية بالأب ، أو الأم ، وفلان يكنى بأبي عبدالله ، وفلانة تكنى بأم فلان ، وكنى الرؤيا : هي الأمثال التي تكون عند الرؤيا يكنى بها عن أعيان الأمور، وفي الحديث: " إِنَّ لِلرُّؤْيَا كُنًى ، ولَهَا أَسْمَاءٌ فَكَنُّوهَا بِكُنَاهَا ، وَاعْتَبِرُوا بِأَسْمَائِهَا " (2)

والكناية مقولة على ما تكلم به الإنسان ، يريد به غيره . قال أبو زياد الكلابي من الطويل :

وَإِنِّي لأَكْنُو عَنْ قُدُورٍ بِغَيْرِهَا **** وَأُعْرِبُ أَحْيَاناً بِهَا وأصَرِّحُ(3)

والكناية ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكنى عن شيء يستفحش التصريح بذكره .

الثاني : أن يكنى الرجل أو المرأة باسم توقيراً وتعظيما له .

الثالث : أنتقوم الكناية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها ، كما يعرف باسمه . (4)

والكناية ضرب من إخفاء المعاني وتخبئتها وراء روادفها ؛ لتحقيق أغراض يقصد إليها المتكلم ، حيث يمزج التصريح بالمعنى الذي يريده ، ويعمد إلى روادفه وتوابعه فيومئ بها إليه ، هذا المعنى العام ، وإن اختلف في تعريفها علماء البيان البلاغيون ، فكل واحد أدلى بدلوه في بحر الكناية ؛ ولأنها تختص بدقة وغموض ، ومن أجل ذلك حصل الزلل لكثير من المعرفين لها في الاصطلاح وهذه بعض منها :

---

(1) انظر: القاموس المحيط ــ مجد الدين محمد الفيروز آبادي ــ مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة : 4 – 1415 ه ــ (ك ، ن ، ي) ص 713 .

(2) انظر: مختار القاموس ـــــ الطاهر أحمد الزاوي – الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس – الطبعة الثانية – 1977 م (ك ، ن ، ي) ص : 539 .

(3) انظر: خزانة الأدب ــ تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي ــ تقديم وشرح د. محمد نبيل طريفي ، إشراف د. أميل بديع يعقوب ــ الطبعة الأولى ــ منشورات بيضون ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ 1418 هـــ ــ 1998 م .418/2 .

(1) انظر: مختار الصحاح للرازي مادة : (ك . ن . ي) منشورات مكتبة الهلال – الطبعة : الأولى – التاريخ : بلا – ص : 517 .

1 – هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ؛ لينتقل من المذكور إلى المتروك. [1]

2 – هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقي .

3 – هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي ، بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه.[2]

4 – هي ترك التصريح بالشيء إلى مساوية في اللزوم ؛ لينتقل إلى الملزوم .

5 – هي اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى ، وعلى خلافه .

6 – هي كل لفظ دل على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز ، بوصف جامع يبيِّن الحقيقة والمجاز .

7 – هي عبارة عن أن تَذْكُرَ لفظةً وتفيد بمعناها معنى ثانياً هو المقصود .

8 – هي أن تتكلم بلفظ يجاذبه جانبا الحقيقة والمجاز .

9 – هي عبارة عن جملة ، أو كلمة تدل على معنى ملازم لها ، مع جواز إرادة ذلك المعنى .

10 – هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ويأتي بتاليه وجوداً ، فيومئ به إليه ، ويجعله دليلا عليه .[3]

11– هي لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له ، مع جواز إرادة المعنى الأصلي ؛ لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته .

فقد ذكر علماء البيان تعريفات كثيرة ، لكن أوردت الأقوى منها ، وإن كانت هذه التعريفات ، لم تكن جامعة مانعة لحقيقة الكناية إلا التعريف الذي أوردته أخيراً ، الذي وضح معنى الكناية وأركانها ؛ فيستطيع المتأمل أن يفرق بينها وبين المجاز أو الاستعارة بالقرينة ، ولنأخذ أقرب تعريف إلى الصواب ، والبقية أتركها لأصحاب البيان يدركون النقص الذي يعتري التعريفات .

ما ذكره عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز ، وحاصل كلامه : " هي أن يريد المكتلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ويأتي بتاليه وجوداً فيومئ به إليه ، ويجعله دليلا عليه . ومثاله : قولنا : فلان كثير رماد القدر ، طويل نجاد

(2) انظر: مفتاح العلوم ــ أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ــ تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ــ الطبعة الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان ــ 1420 هـ ــ 2000 م ص 512 .

(3) انظر: الطراز – لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز – يحيى بن حمزة – تحقيق الشربيني شريدة – الحديث القاهرة – الطبعة : بلا – التاريخ 1431ه – 2010 م . 284/1 .

(4) انظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني ــ عبد القاهر الجرجاني ــ علق عايه محمد رشيد رضا ــ دار المعرفة ــ بيروت لبنان – الطبعة ك الثالثة – 1422ه ــ 2001 م . ص :62 .

السيف ، فنكني بالأول عن وجوده ، وبالثاني عن طول قامته " هذا ملخص كلامه . وهذا مخالف لجامع الكناية لأمور ثلاثة :

الأمر الأول : قوله : " ويأتي بتاليه " إما أن يريد بتاليه مثله ، فهو خطأ واضح ، فإن الكناية ليست مماثلة ، لما كان من اللفظ الذي ترك بالكناية ؛ لأن كثرة الرماد ، ليس مماثلا لكونه كريماً وإما أن يريد معنى آخر ، فيجب ذكره حتى ننظر فيه إما بصحة أو فساد .

الأمر الثاني : قوله : " فيومئ به " لا يخلو الإيماء ، إما أن يكون على جهة الحقيقة ، أو على جهة المجاز ، وليس في الإيماء إشارة إلى أحد الوجهين ، فلا بد من بيان أحدهما ، وإلا كان الكلام مجملا لا فائدة منه ، وهذا مخالف لذكر التعريفات .

الأمر الثالث : من هذا الحد الذي ذكر بأجزائه مجتمعة ، لم يذكر أن القرينة في الكناية ، لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي ، أو الحقيقي ، خلافا للمجاز والاستعارة . [1]

المطلب الثاني : الفرق بين الكناية والمجاز :

المجاز مشتق من جاز الشيء يجُوزُهُ – إذا تعداه – سمَّوا به اللفظ الذي نقل من معناه الأصلي، واستعمل ليدل على معنى غيره ، مناسب له .

والمجاز في الأصل : مفعل ، من جاز المكان يجوزه إذا تعداه نقل إلى الكلمة الجائزة، أي : المتعدية مكانها الأصلي ، او الكلمة المجوز بها على معنى أنهم جازوا بها مكانها الأصلي.

والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة ؛ لإيضاح المعنى ، إذ به يخرج المعنى متَّصفاً بصفة حسية ، تكاد تعرضه على عيان السامع – لهذا – شغفت العرب باستعمال (المجاز) لميلها إلى الاتساع في الكلام ، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ ، ولما فيه من الدقة في التعبير ، فيحصل للنفس سرور وأريحية ، ولأمر ما كثر في كلامهم ، حتى أتوا فيه بكل معنى رائق ، وزينوا به خُبهم وأشعارهم ، لذلك تحداهم القرآن الكريم بما مهروا فيه ، وأثبت إعجازهم في أن يأتوا بمثله ، أو عشر سور مثله مفتريات ، أو سورة من مثله ، وزاد في تحفيزهم بالتكميل " إن كانوا صادقين " .

أما في اصطلاح أهل البلاغة فهو : اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي أو الأصلي . [2]

(1) انظر: الطراز 285/2 .

(2) انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع – تأليف : أحمد الهاشمي – دار إحياء التراث – بيروت لبنان – الطبعة بلا – التاريخ بلا – ص 291 .

والعلاقة : هي المناسبة بين المعنى المنقول منه إلى المنقول عنه ؛ لأن بها يتعلق ويرتبط المعنى الثاني بالأول ، فينتقل الذهن من الأول للثاني ، وقد تكون (المشابهة) بين المعنيين وقد تكون غيرها . فإذا كانت العلاقة (المشابهة) فالمجاز (استعارة) وإلا فهو (مجاز مرسل) أما القرينة : فهي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له، فهي – أي القرينة – تصرف الذهن عن المعنى الوضعي ، إلى المعنى المجازي .

وبتقييد القرينة المانعة خرجت (الكناية) فإن قرينتها لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي – كما ذكرناها سابقاً – ومع ذلك أن كلاً من المجاز والكناية في حاجة إلى قرينة ، ولكنها في المجاز مانعة ، وفي الكناية غير مانعة . وبهذا القيد صار الفرق بين الكناية والمجاز واضحا فالمجاز : لا يمكن أن يراد به المعنى الأصلي ، أما الكناية : يمكن أن يراد بها ذلك .

كقول الخنساء : [1]

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ **** سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا [2]

فطويل النجاد يعني : طويل القامة ؛ لأنه يلزم من طول نجاده أن تطول قامته ، مع جواز أن يراد به الحقيقة : وهي أن نجاده الذي يتحلى به طويل .

ورفيع العماد يعني : أن خيمته رفيع عمادها ، وهذا كناية عن أنه سيد في قومه ؛ ولهذا بني له خيمة رفيعة حتى يعرف بها ، ويقصده الناس ، مع أنه يجوز أن يكون المتكلم أراد المعنى الأصلي ، وهو خيمته رفيعة . وساد قومه وهو ما زال شاباً يافع العود . . .

والكناية إن كثرت فيها الوسائط سميت تلويحا ، فإن كثرة الرماد تستلزم كثرة الإحراق وكثرة الإحراق تستلزم كثرة الطبخ ، وكثرة الطبخ تستلزم كثرة القصاد ، وكثرة القصاد تثبت أنه كريم .

فهذه عدة لوازم ، ولو قلت فلان كريم ، لكفى عن هذا كله ، ولكن الكناية تعتبر من باب تجميع اللفظ ، وتشوق النفس لها .

---

(1) خنساء هي: تماضر بنت عمر بن الشريد السلمي ، يرجح أنها ولدت سنة 575 م أي في أواخر الجاهلية ، وعاشت فيها وأدركت الإسلام ، فهي من الشعراء المخضرمين ، أسلمت سنة 630 م كانت موصوفة بشعر الرثاء وخاصة عند مقتل أخويها معاوية وصخر . ويقال أن أولادها الأربعة قتلوا في معركة القادسية سنة 638 م ، بعد أن أوصتهم ألا يجبنوا ، وأن يجاهدوا حتى الموت ، ولما علمت بموتهم قالت : " الحمد لله الذي شرفني بموتهم " وكانت وفاتها سنة 664 م انظر ديوان الخنساء ص : 5 وما بعدها . .

(2) انظر: ديوان الخنساء – دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان – الطبعة : التاسعة – 1983 م ت ص : 31 .

وإن قلَّت الكناية وخفيت سميت رمزا ، وهي التي قلت وسائطها مع خفاء في اللزوم بدون تعريض بأن كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء ، مثل أن تصف شخصا بقولك : عريض القفا ، أو عريض الوسادة ، أو سمين رخو ؛ أي غبي بليد ، وتعرف هذه القرينة بسياق الكلام الذي يدل عليه . [1]

وهذه هي حقيقة الرمز في أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية ، ولهذا قال بعض البلاغيين في قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لعدي بن حاتم – رضي الله عنه – حين أراد أن يصوم ، وقرأ قول الله تعالى وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ [2] جعل – رضي الله عنه – عقالين ، والعقال هو: الحبل الذي يشد به الناقة ، أحدها أسود والآخر أبيض ، وجعل يأكل حتى بان الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، وهذا لا يكون إلا بعد ارتفاع شمس النهار ، ثم أخبر النبي ـــــ صلى الله عليه وسلم – فقال له : صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ وِسَادَكَ لَعَرِيضٌ "[3] وعرض الوسادة يدل على طول الرقبة ، قالوا : إن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يبين له أنه بليد ؛ لأنه إذا طالت الرقبة بَعُد الرأس عن القلب ، فتطول المسافة ، فيكون بليداً .

لكن هذا أجزم جزما قاطعاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم يرده ، ولهذا قال : " إن وسادك لعريض " الغرض منه وسَّع عرض القفا ، إذا كان هو الذي فهمه . أما إن الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يعرض ببلادة الرجل ، فهذا مستحيل ، لكن البلاغيين هكذا يؤولون النصوص كل واحد بما يريد .

بيان حكمها :

اعلم أن أنس النفوس وسكونها متوقف على إخراجها من غامض إلى واضح ، ومن خفيّ إلى جليّ ، وإبانتها بصريح بعد مكنًّى ، وأن تردها في شيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم ، وثقتها به أقوى ، وتحققها له أدخل ، ومن ثم كان التمثيل بالأمور المشاهدة أوقع ، ولمادة الشبه أقطع ، وإن الكناية لها في البلاغة موقع عظيم ؛ فإنها تفيد الألفاظ جمالاً ، وتكسب المعاني ديباجة وكمالاً ، وتحرك النفوس إلى عملها ، وتدعو القلوب إلى فهمها ؛ فإن أوقعتها في المدح ؛ كانت أرفع وأحسن ، وفي نفس الممدوح أوقع وأمكن ، وإن أصدرتها للذم

1 انظر: جواهر البلاغة : ص 350 .

2 البقرة : الآية : 187 .

3 انظر : صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ــ الطبعة بلا ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ التاريخ بلا . 766/2

كانت المّ وأوجع ، وإلى ذكر فضائح المذموم أسرع وأخضع ، وإن أدخلتها من أجل الاحتجاج ؛ كتم البرهان بها أوضح وأنور ، وإن وقعت في الافتخار ؛ كان ضياؤه أسطع ، ومناره أعلى وأرفع ، فهي كما ترى واقعة من البلاغة في أعلى المراتب ، وحائزة من الفصاحة أعظم المناقب . [1]

والكناية من ألطف أساليب البلاغة وأدقها ، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح ؛ لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم ، وأنها تمكن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها ؛ إما احترازا للمخاطب ، أو للإبهام على السامعين ، أو للنيل من خصمه ، دون أن يدع له سبيلا عليه .

وهناك نوع من الكناية يعتمد في فهمه على السياق يسمى تعريضاً : وهو ما سنوضحه في المطلب التالي :

المطلب الثالث : بلاغة الكناية في التعبير القرآني ، والفرق بينها وبين التعريض :

تقوم الكناية القرآنية بنصيبها كاملاً في أداء المعاني وتصويرها خير أداء وتصوير ، وهي حينا راسمة مصورة موحية ، وحيناً مؤدبة مهذبة ، تتجنب ما ينبو على الأذن سماعه ، وحيناً موجزة تنقل المعنى وافياً ، في لفظ قليل ، ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية .

فمن الكناية المصورة الموحية قوله تعالى وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝[2] ألا ترى أن التعبير عن البخل باليد المغلولة إلى العنق ، فيه تصوير محسوس لهذه الخلة المذمومة في صورة قوية بغيضة منفرة ، فهذه اليد التي غلَّت إلى العنق لا تستطيع أن تمتد ، وهو بذلك يرسم صورة البخيل الذي لا تستطيع يده أن تمتد بإنفاق ولا عطية ، والتعبير ببسطها كل البسط يصور لك صورة هذا المبذر الذي يبقى من ماله على شيء ، كهذا الذي يبسط يده ، فلا يبقى فيها شيء ، وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قوياً مؤثراً .

ومنها قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ [3]

1 انظر: الطراز 331/1 .

2 لإسراء : الآية : 29 .

3 الحجرات : الآية : 12 .

تأمل كيف مثل الاغتياب بأكل الإنسان لحم إنسان آخر مثله ، ثم لم يقتصر على ذلك ، حتى جعله لحم الأخ ، ولم يقتصر على لحم الأخ ، بل زاد على ذلك بقوله " ميتاً " . فأما تمثيل الاغتياب بأكل لحم إنسان آخر مثله ، فشديد المناسبة جداً ، وذلك لأن الاغتياب إنما هو ذكر مثالب الناس ، وتمزيق أعراضهم ، وتمزيق العرض مماثل لأكل الإنسان لحم من يغتابه ؛ لأن أكل اللحم فيه تمزيق لا محالة ، ومن المعلوم أن لحم الإنسان مستكره عند إنسان آخر مثله ، إلا أنه لا يكون مثل كراهة لحم أخيه ، وهذا القول مبالغة في الاستكراه ، لا شيء فوقها .

ومنها قوله تعالى : فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ [1] فأنت ترى في قصر الطرف تصويراً للمظهر المحسوس لخلة العفة ، ولو أنه استخدم عفيفات ، ما كان في الآية هذا التصوير المؤثر ، ولا رسم أولئك السيدات في تلك الهيئة الراضية القانعة ، التي لا يطمحن فيها إلى غير أزواجهن ، ولا يفكرن في غيرهم .

ومن الكناية الموجزة قوله تعالى : فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ [2] جواب للشرط ، على أن اتقاء النار كناية عن الاحتراز من العناد ، إذ بذلك يتحقق تسببه عنه ، وترتبه عليه ، كأنه قيل : ـــــ والله أعلم فإذا عجزتم عن الاتيان بمثله ، كما هو المقرر ، فاحترزوا عن إنكاره كونه منزلاً من عند الله سبحانه وتعالى فإنه مستوجب للعقاب بالنار ، لكن أوثر عليه الكناية المذكورة المبنية على تصوير العناد بصورة النار ، وجُعل الاتصاف به عين الملابسة بها للمبالغة في تهويل شأنه ، وتفظيع أمره ، وإظهار كمال العناية بتحذير المخاطبين منه ، وتنفيرهم عنه ، وحثهم على الجد في تحقيق المكنى عنه ، وفيه من الإيجاز ما لا يخفى ، حيث كان الأصل : فإن لم تفعلوا فقد صح صدق محمد صلى الله عليه وسلم عندكم ، وإذا صح ذلك كان لزُومُكم العنادَ ، وتركُكُم الإيمان به سبباً لاستحقاقكم العقاب بالنار ، فاحترزوا منه و" اتقوا النار . [3]

1 الرحمن : الآية : 56 .

2 البقرة : الآية : 24 .

3 انظر : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ــ للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الرازي ــ الطبعة الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان ــ 1421هـ ــ 2000 م 112/2 بتصرف

ومن الكناية المهذبة قوله سبحانه وتعالى : مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ "[1] ألا ترى في التعبير بأكل الطعام أدباً ورقةً تغنيك عن أن تسمع أذنك كانا يتبرزان ويتولان .

ومما يصح أن يوجه النظر إليه هنا ، أن القرآن الكريم كان يلجأ إلى الصراحة ، عندما يتطلبها المقام ، فلا يحاور ، ولا يجادل بل يعمد إلى الفكرة فيلقي بها في وضوح ، ويقول : قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ "[2] ولا عجب ولا غرابة في صراحة كتاب ديني يجد في التصريح ، ما لا تستطيع الكناية الوفاء به في موضعه .

أما التعريض فهو : أن يذكر شيء يدل به على شيء آخر لم يذكر . وهو يدل على المعنى من غير تصريح ، وقيل : " بأنه ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السياق " وقيل : " بأنه اللفظ الدال على الشيء من طريق مفهوم لا بالوضع الحقيقي ، أو المجازي "[3]

والتعريض مصاحب للكناية في عامة كتب البلاغة لما بين أسلوبه وأسلوب الكناية من تشابه ؛ لأن كل منهما يدل على معنيين ؛ أحدهما خفي مراد ، وثانيهما ظاهر غير مراد غالباً ، فالأسلوبان وإن تشابها فإن بينهما فرقاً ينبع من طبيعة الدلالة في كل منهما ، فعلى حين نجد الدلالة في أسلوب الكناية ترتد إلى التلازم العرفي بين المعنى القريب الظاهر ، والمعنى البعيد الخفي ، نجد الدلالة في أسلوب التعريض على عكس الأسلوب الكنائي ، والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم سنذكر بعضاً منها للتوضيح .

والتعريض في القرآن وارد كثيراً بأحوال الكفرة في التهكم ، والنقص ، وإسقاط المنزلة ، وحط القدر ، ومواضعها دقيقة ، تستخرج بالفكر الصافي ، والرسوخ في قدم البلاغة. تأمل قول الله تعالى : قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ "[4] ففي نسبة الفعل إلى كبير الأصنام ، تعريض بأن الصغار لا تصلح أن تكون آلهة ؛ لأنها لم تستطع أن تدفع عن نفسها ، وبأن الكبير لا يصلح أن يكون إلها ؛ لعجزه أن ينهض بمثل هذا العمل . وفي استعمال (إنما) في القرآن الكريم يظهر سر جمالها عندما يراد بها التعريض ، فهي وسيلة مؤدبة مؤثرة معاً ،

---

1 المائدة : الآية : 57 .

2 النور : الآية : 30 .

3 انظر : معجم البلاغة العربية ــ تأليف بدوي طبانة ــ الطبعة الأولى ــ منشورات جامعة طرابلس كلية التربية ــ ليبيا ــ 1395 هـ ــ 1975 م – ص 530 .

4 ألانبياء : الآيات :62 ، 63 .

فضلا عن إيجازها ؛ أما إنها مؤدبة فلأنها تصل إلى الغرض من غير أن تذكر الطرف المقابل ، ومؤثرة من ناحية أنها توحي بأن ترك التصيح بما يخالف ما أثبته هو من الوضوح بمكان ، كما أن الاكتفاء بالمثبت يوحي أحياناً بأنه لا يليق أن يوازن بين ما أثبت وما نفي .

قال عبد القاهر الجرجاني : " ثم اعلم أنك إذا استقريت وجدتها أقوى ما تكون ، وأعلق ما ترى بالقلب ، إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه ، نحو : أنا نعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1] أن يعلم السامعون ظاهر معناه ، ولكن أن يذم الكفار ، وأن يقال : إنهم من فرط العناد ، ومن غلبة الهوى عليهم ، في حكم من ليس بذي عقل ، وإنكم إذا طمعتم منهم في أن ينظروا ويتذكروا ؛ كنتم كمن طمع في ذلك من غير أولي الألباب " [2]

ومن خلال ما ذكرنا سابقاً أن التفرقة بين التعريض والكناية ينحصر في ثلاثة أمور :

الأمر الأول : في أن التعريض ليس معدوداً من باب المجاز : وبيانه : أن المجاز على خلاف ما وضع له في الأصل كما وضحناه سابقاً والتعريض ليس حاله كذلك . فإنه دال على ما كان دالاً عليه في الأصل . إلا أنه أفاد معنى ىخر بالقرينة .

الأمر الثاني : أن موقع التعريض يكون في الجمل المترادفة ، والألفاظ المركبة ، ولا يرد في الكَلِمِ المفردة بحال ، والسر في ذلك هو : أن دلالته على ما يدل عليه لم يكن من جهة الحقيقة، ولا من جهة المجاز ، وإنما دلالته كانت من جهة القرينة ، والتلويح والإشارة ، وهذا لا يستقل به الفظ المفرد ، ولكنه إنما ينشأ من جهة التركيب ؛ فلجل هذا كان مختصا بالوقوع منه.

الأمر الثالث : أن الكناية واقعة في المجاز ، ومعدودة منه ، بخلاف التعريض فلا يعد منه ، وأن الكناية كما تقع في المفرد ، تقع كذلك في المركب ، بخلاف التعريض ، فإنه لا موقع له في باب اللفظ المفرد ، ومع ذلك أن التعريض أخفى من الكناية ؛ لأن دلالة الكناية مدلول عليها من جهة اللفظ بطريق المجاز بخلاف التعريض ، لإغن دلالته من جهة القرينة والإشارة. [3]

المبحث الثاني : كثرة الكنايات في النظم القرآني – نماذج مختارة :

المطلب الأول : الكناية عن الكرب وشدة الأهوال ، تأمل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ

[1] الزمر : الآية : 9 .
[2] انظر : دلائل الإعجاز ص 217 .
[3] انظر : الطراز 303/1 . بتصرف .

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ"[1] تجد الاية الثانية كناية عن الكرب وشدة أهوال يوم القيامة ، وقد صورت تلك الكناية ذهول الناس ، وتمكن الفزع من قلوبهم ، وأخذ كل منهم كل مأخذ ، فالمرضعة تذهل عن رضيعها الذي ألقمته ثديها ، والمراد : أن ذلك يحصل لكل مرضعة موجودة في آخر أيام الدنيا ، فأطلق ذهول المرضع وذات الحمل ، وأريد ذهول كل ذي علق نفيس عن علِقه على طريق الكناية . فتقتضي هذه الكناية عن تعميم الهول لكل الناس ؛ لأن خصوصية هذا المعنى بهذا المقام أنه أظهر في تصوير حالة الفزع والهلع ن بحيث يذهل فيه من هو في حال شدَّةِ التيقظ لوفرة دواعي اليقظة ، وهذا من بديع الكناية عن شدة ذلك الهول ؛ لأن استلزام ذهول المرضع عن رضيعها لشدة الهول يستلزم شدة الهول لغيرها بطريق أولى ، فهو لزوم بدرجة أخرى ، وهذا النوع من الكناية يسمى : إيماءً . [2]

وتأتي الكناية عن الكرب والهول في قوله تعالى : يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ "[3] فنجد صورة أخرى تختلف عما في الآية السابقة إنها صورة فرار وحركة لا صمت وذهول ، كلتا الصورتين كناية عن الكرب والهول ، ولكنهما مختلفان ، فالناس في الأولى سكارى أصبهم الذهول من هول المفاجأة ، ففقدوا الوعي والإدراك ، وذاك عند زلزلة الأرض ، ومباغتة الساعة ، " إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ " وكون أقرب الناس للإنسان يفر منهم يقاضي هول ذلك اليوم ، بحيث إذا رأى ما يحل من العذاب بأقرب الناس إليه ، توهم أن الفرار منه يُنْجِيه من الوقوع في مثله ، ورُتبت أصناف القرابة في الآية حسب الصعود من الصنف إلى من هو أقوى منه تدريجاً في تهويل ذلك اليوم . فابتدئ بالأخ لشدة اتصاله بأخيه من زمن الصبا ، فينشأ بذلك إلف بينهما يستمر طول الحياة ، ثن أُرْتُقي من الأخ إلى الأبوين ، وهما أشد قرباً لابْنَيْهما ، وقدمت الأم في الذكر ؛ لأن إلْفَ ابنها بها أقوى منه بأبيه ، وانتقل إلى الزوجة والبنين ، وهما مجتمع عائلة الإنسان وأشد قرباً به وملازمة ، وأطنب بتعداد هؤلاء الأقرباء دون أن يقال : يوم يفر المرء من أقرب قرابته مثلاً ؛ لإحضار صورة الهول في نفس السامع ، وقد اجتمع في قوله : " يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ " إلى آخره أبلغ الكناية التي تفيد هول ذلك اليوم ، بحيث

[1] الحج : الايات : 1 ، 2 .
[2] انظر : التحرير والتنوير ـــ محمد الطاهر بن عاشور ـــ الدار التونسية للنشر ـــ 1984 / . 189/17 . بتصرف .
[3] عبس : الآيات : 24 – 27 .

لا يترك هوله للمرء بقية من رشده ، فإن نفس الفرار للخائف مسبة فيما هو متعارف ؛ لدلالة على جبن صاحبه ويعتبر أكبر جبن ، وكونه يترك أعز الأعزة عليه مسبة أكبر.[1]

المطلب الثاني : الكناية عن الاستكبار والإعراض وقد ذكرت في الآيات الكريمة التالية :

1 – قال تعالى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ [2]

2 – قال تعالى فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ يَكُونَ قَرِيبًا [3]

3 – قال تعالى : وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ [4] فنجد أن حركة الرأس (اللي ، والإنغاض ، وتصعير الخد) قد كنى بها عن التكبر والإعراض ، فإنغاض الرأس تحريكه إلى أعلى ، وإلى أسفل تكذيباً وإعراضاً ، وقد صور هذا الفعل حالهم أبرع تصوير [5] ولي الرأس إمالتها من جانب إلى جانب تكبراً وإعراضاً ، أي ليها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإعراض عنه متكبرين عن الإيمان[6] وتصعير الخد إمالته وليه كبراً وتعالياً ، مأخوذ من (الصعر) وهو داء يصيب البعير يلوي منه العنق ، ولا يخفى علينا ما وراء لي الرأس من تصوير شدة الإعراض والنفور ، وما وراء تصعير الخد من تذكير بالصعر الذي يصيب البعير ، فلعل هذ التذكير يكون زاجراً للمتكبر ، ومنفراً له من حركة التعالي والتكبر ، التي تصور صاحبها وكأنه قد أصيب بهذا الداء ، كما لا يخفى علينا ما وراء حركة الإنغاض من سخرية وتهكم .

وفي قوله تعالى وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ لما أمره بأن يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره ، وكان يخشى بعدهما : التكبر على الغير بسبب كونه مكملا له ، والثاني التبختر في النفس بسبب كونه كاملا في نفسه، ظهر في الآية لطيفة جميلة ؛ وهو أن الله تعالى قدم الكمال على التكميل في الإثبات

---

[1] (نظر : تفسير المراغي ـ أحمد مصطفى المراغي ـ منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية ـــ الطبعة الأولى ـــ 1418ه ـــ 1998م ـــ بيروت لبنان . 336/10 . وروح المعاني ـــ محمود الألوسي البغدادي ـــ منشورات علي بيضون ـــ دار الكتب العلمية ـــ بيروت لبنان ـــالطبعة الأولى ـــ 1422ه ـــ 2001 م . 251/15

[2] المنافقون : الآية : 5 .

[3] الإسراء : الآية : 51 .

[4] لقمان : الآية : 18 .

[5] انظر : التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ـ د. عبد العظيم إبراهيم المطعني ـ الطبعة الثانية ـ الناشر مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ 1428 هـ 2007 م ـــ 214/2 .

[6] انظر : تفسير القرطبي ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ـ تحقيق أحمد بن عبد العليم البردوني ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة الشعب بالقاهرة ـ 1372 هـ .127/18 .

حيث قال : قَالَ ٱللَّهُ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ ثم قال : ۖ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ۖ ، وفي النهي قدَّم ما يورثه التكميل على ما يوثه الكمال ، حيث قال : وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ۖ ثم قال : وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ ؛ لأن في طرف الإثبات من لا يكون كاملاً لا يمكن أن يصير مكملاً فقدم الكمال ، وفي طرف النهي من يكون متكبراً على غيره يكون متبختراً ؛ لأنه لا يتكبر على الغير إلا عند اعتقاده أنه أكبر منه ، وأما من يكون متبختراً في نفسه قد لا يتكبر ، ويتوهم أنه يتواضع للناس ، فقدم نفي التكبر ، ثم نفي التبختر . فتأمل . [1]

إن الحركات الثلاث كما نرى كناية عن التكبر والإعراض ، ولكن كل حركة تنفرد بخصوصية تجعلها تبرز جانباً لا تنهض بإبرازه الحركتان الأخريتان .

المطلب الثالث : الكناية عن الندم الشديد والتحسر : يكنى النظم القرآني عن الندم والتحسر بالعض على اليدين ، والسقوط في الأيدي ، وتقليب الكفين ، وتسوية الأرض بهم ، ولنقرأ قوله تعالى : وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ۖ[2]

العض : شدُّ الشيء بالأسنان ، وعض الأنامل كناية عن شدة الغيظ والتحسر ، وإن لم يكن عض الأنامل محسوساً ، ولكن كني به عن لازمه في المتعارف ، فإن الإنسان إذا اضطرب باطنه من الانفعال ، صدرت عنه أفعال تناسب ذلك الانفعال ، فقد تكون معينة على دفع انفعاله ، كقتل عدوه ، وفي ضده تقبيل من يحبه ، وقد تكون قاصرة عليه يشفي بها بعض انفعاله ، كالعض على الأصابع ، وضرب الكف بالكف من التحسر . [3] قال الحارث بن ظالم المري : من الطويل :

فَأَقْتُلُ أَقْوَمَاً لِئَامَاً أَذِلَّةً **** يَعُضُّونَ مِنْ غَيْظٍ رُؤُوسَ الأَبَاهِمِ

وعض الأنامل من الغيظ ؛ كناية عن شدته ، وأطلق الأباهم وأراد مطلق الأصابع مجازاً مرسلاً. إن الظالم يوم القيامة يشتد ندمه ، ويقوى تحسره ، ولا يجد ما يفرغ فيه غيظ الندم والتحسر إلا العض بأسنانه على كلتا يديه ، والفعل (عض) يتعدى بنفسه، ولكنه عدي بالحرف(على) وكأن اليدين قد صارتا بداخل الفم وتحت الأضراس ، فالأضراس تطحنها طحناً.

هذه الكناية عن الحسرة والندامة على ما فاته من عمل الخير في الدنيا ، وعلى ما فرط في جنب الله ، وعلى ما أعرض عنه من الحق الواضح الذي جاء به رسوله ، والمقف كله واحد ، ولكنه بالنسبة لطوله ولاختلاف ما يقع فيه من الأهوال التي يشيب الوليد ، يعدُّ

[1] انظر : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب 131/25 .
[2] الفرقان : الآية : 27 .
[3] (نظر : الكشاف ـــ محمود بن عمر الزمخشري ـــ دار الكتاب العربي ـــ 407/1 .

أياما ، لكل عذاب يوم ، ولكل مجادلة يوم ، وهذه الآية عامة في كل ظالم لنفسه في الدنيا بحرمانه من الإيمان بالله ، ويصمت كل شيء حوله ، ويروح يمد في صوته المتحسر ، ونبراته الأسيفة ، والايقاع الممدود ، يزيد الموقف طولا ، ويزيد أثره عمقاً ، حتى ليكاد القارئ للآيات والسامع يشاركان في الندم ، والأسف والأسى ، فلا تكفي الظالم يد واحدة يعض عليها ، إنما هو يداول بين هذه وتلك ، أو يجمع بينهما ؛ لشدة ما يعانيه من الندم اللاذع المتمثل في عضه على اليدين ، وهي حركة معهودة يرمز بها إلى حالة نفسية فيجسمها تجسيماً . قَالَ تَعَالَى: وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ "[1] .وقوله تعالى :وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ "[2] فعبدة العجل لما رأوا أنهم قد ضلوا اشتد ندمهم ، وقالوا : " لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ وتكنى الآية عن ندمهم بتلك الصورة " سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ " لا نرى هنا عضاً للأيدي ، وإنما نرى رؤوساً قد سقطت فيها ، تريد أن تتوارى وتختفي من شدة الخزي والندم ، وانظر إلى حذف الفاعل (الرؤوس) وبناء الفعل (سُقِطَ) للمجهول ، إن هذا الحذف يؤذن بما يريده النادمون من إسقاط رؤوسهم في أيديهم ، فهم يريدون إخفاء تلك الرؤوس ، بل يريدون أن يختفوا هم ويتواروا عن الأعين لشدة ما أصابهم من الخزي والندم .

وصاحب الجنتين الذي طغى وتكبر ، وتعالى عن صاحبه قائلاً : وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا "[3] أحيط بثمره ، فأصبح لا يرى شيئاً ممن استغنى به بالأمس فطغى ، وإنما يرى جنة خاوية على عروشها فأصابته الدهشة ، واشتد به الندم ، ويصور النظم القرآني الكريم ندمه بقوله : فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ " لقد أصابه الذهول وأخذ من هول المفاجأة يقلب كفيه ، وتلك صورة الندمان الذي أفقدته المفاجأة صوابه ، وذهبت بوعيه وإدراكه ، إنه يتذكر حينئذ كفره وطغيانه فيقول متمنيا: يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا "[4] .

[1] ال عمران : الآية : 119 .
[2] الأعراف : الآية : 149 .
[3] الكهف : الآية : 35 .
[4] الكهف : الآية : 42 .

وقوله تعالى : يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا [1] فقد جاء معنى الكناية في قوله : لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ لشدة الندم ، والخوف من عقاب الله وبيان الخسران وظهوره لأصحاب الموبقات ، وتسوى بهم الأرض يعني : إخفاؤهم بعد ظهور ، وصغارهم بعد علوهم وتكبرهم ، وذلك بعد أن وجدوا أنهم لا حول لهم ولا قوة ، وجيء بهم ليفتضحوا على رؤوس الأشهاد ، فتمنوا لأنفسهم أن تنشق بهم الأرض وتسوى بهم . [2]

المطلب الرابع : الكناية عن البخل والشح والكرم والعطاء :

تأمل الكناية في قول الله تعالى وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا [3] فقد كنى عن البخل والإمساك بقبض اليد وبغلها إلى العنق ، وكأن الإنسان الشحيح الممسك مطبق على يديه قابض عليهما ، يخشى أن يتفلت منه شيء فيصيبه الغم والحزن . [4]

إن نفسه قد امتلكته فلم يعد حراً ، بل غلت يداه إلى عنقه ، وإجمال المعنى بالكنايات المذكورة لا تكن بخيلاً منوعاً لا تعطي أحدا شيئا ، فإنك إن بخلت كنت ملوماً مذموماً عند الناس ، ومذموما عند الله لحرمان الفقير والمسكين من فضل مالك ، وقد أوجب الله عليك سد حاجتهما بإعطاء زكاة أموالك . كما كنى في الآيات الكريمة عن الفيض والعطاء ببسط اليد وهذا كناية على غاية العطاء ونهاية الجود . [5]

فإذا تأملنا الكنايتين نجد فيهما من روائع البيان ما لا يحيط به فكر إنسان ، فيهما جمال في التعبير ، وروعة في التصوير ، وإيجاز ، وتأثير ، وتنفير . حدثني بربك أيها المتأمل : ألا ترى أن التعبير عن البخل باليد المغلولة إلى العنق فيه تصوير محسوس بهذه الخلة المذمومة في صورة بغيضة منفرة ؟ فهذه اليد التي غلت إلى العنق لا تستطيع أن تمتد ، وهو بذلك يرسم صورة البخيل الذي لا تستطيع يده أن تمتد بإنفاق أو عطية ، والتعبير ببسطها كل البسط ، يصور هذا المبذر الذي لا يبقي من ماله على شيء ، كهذا الذي يبسط يده فلا يبقي بها شيء ، وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قوياً مؤثراً ، ثم تأمل التلازم الوثيق الذي

---

[1] النساء : الآية : 42 .
[2] انظر : التحرير والتنوير 59/5 .
[3] الإسراء : الآية : 29 .
[4] انظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين ـ تحقيق عبد السلام أحمد التونجي الحلبي ـ الطبعة الأولى ـ جمعية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس ليبيا ـ 1424 هـ ـ 1995 م 1900/3 .
[5] انظر : تفسير المراغي 309/14 .

لا يتخلف أبداً بين التعبير والمعنى الكنائي ، هذا التلازم يدلك على أن هذا التعبير لا يصلح إلا لهذا المعنى . فهل من مقدور البشر أن يحاكوا هذا الأسلوب ؟

وقد أتت هذه الآية تعليما بمعرفة حقيقة من الحقائق الدقيقة فكانت من الحكمة ، وجاء نظمها على سبيل الكناية والتمثيل ، فصيغت الحكمة في قالب البلاغة .

أما الحكمة إذا بينت أن المحمود في العطاء هو الوسط الواقع بين طرفي تلإفراط والتفريط ، وهذه الأوساط هي حدود المحامد بين المذام من كلِّ حقيقة لها طرفان ، وقد تقرر في حكمة الأخلاق أن لكل خلق طرفين ووسطاً ؛ فالطرفان إفراط وتفريط ، وكلاهما مقرّ مفاسد للمصدر وللمورد ، وأن الوسط هو العدل ، فالإنفاق والبذل حقيقة أحد طرفيها الشحّ ، وهو مفسدة للمحتاجين ولصاحب المال ، إذ يجر إليه كراهية الناس إياه ، وكراهيته لهم ، والطرف الآخر التبذير والإسراف ، وفيه مفاسد لذى المال وعشيرته ؛ لأنه يصرف ماله عن مستحقه إلى مصارف غير جديرة بالصرف ، والوسط هو وضع المال في موضعه ، وهو الحد الذي عبر عنه في الآية بنفي حالين بين (لا ، ولا) .

وأما البلاغة فبالكناية وتمثيل الشحّ والإمساك بغلّ اليد إلى العُنق ، وهو تمثيل مبني على تخيل اليد مصدر للبذل والعطاء ، وتخيل بسطها كذلك ، وهو تخيل معروف عند البلغاء ، فجاء التمثيل في الآية مبنيا على التصرف في ذلك المعنى بتمثيل الذي يشح بالمال بالذي غلت يده إلى عنقه ، أي شدت بالغلّ . [1]

وقوله تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [2] في هذه الآيات فنون من البلاغة نوجزها فيما يلي :

1 – الكناية في قوله تعالى ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ كناية عن الشح ، والأصل في هذه الكناية أن المعطي يمد يده ويبسطها بالعطاء ، فقيل لمن منع وبخل : قد قبض يده ، كناية عن أنه منع كل خير واجب من زكاة وصدقة ، وإنفاق في سبيل الله .

2 – الكناية في قوله تعالى : ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ النسيان مجاز عن الترك ، وهو كناية عن ترك الطاعة فالمراد لم يطيعوه سبحانه ؛ لأن النسيان هنا غير وارد فهو بالنسبة إليهم مسقط التكليف عنهم ، وهو بالنسبة إليه سبحانه وتعالى محال ، إذن فلا بد من التأويل من وجهين : الأول : معناه أنهم تركوا أمره حتى صار بمنزلة المنسي ، فجازاهم الله بأن صيرهم

[1] انظر : التحرير والتنوير 84/15 .
[2] التوبة : الاية : 67 .

بمنزلة المنسي من توابه ورحمته ، وجاء هذا على أوجه الكلام كقوله : وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ [1] أن الله لا يكافئ من يعمل سيئة بسيئة تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا لأن الله لا يعمل السيئات . ولكن من يعمل سيئة يجازيه الله بمقدارها عقوبة له .

الثاني : النسيان ضد الذكر، فكما تركوا ذكر الله بالعبادة والثناء عليه ؛ ترك الله ذكرهم بالرحمة والإحسان ، وإنما حسن جعل النسيان كناية عن ترك الذكر ؛ لأن من نسي شيئا لم يذكره ، فجعل اسم الملزوم كناية عن اللازم ، وإنما أطلق النسيان هنا من باب المشاكلة . [2]

3- التنكيت في قوله تعالى : ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ إلى آخر الآية ، ثم قوله بعد ذلك وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ [3] إلى آخر الآية ، فإن لقائل أن يقول : ما النكتة البلاغية التي أوجبت وصف المنافقين والمنافقات بالتلاحم الشديد دون المؤمنين والمؤمنات ، بحيث لا يجوز التبديل في الخبرين ، فيجعل التلاحم بين المؤمنين وغيره بين المنافقين ؟ فيقال في الجواب : لما كان المنافقون والمنافقات كلهم يهود من بني إسرائيل ، كان اتصال بعضهم ببعض اتصال نسب ، أو ما يطلق عليه : العنصرية والجنس ، ولما كان المؤمنون من شعوب متفرقة ، وأمم شتى ؛ كان اتصالهم اتصال سبب ، وهو جعل الإسلام بينهم من التحاب في الله والولاء فيه ، ومن هنا لم يجز التبديل بين الخبرين بأن يجعل اتصال النسب للمؤمنين ، واتصال السبب للمنافقين ، ولهذا لما وصف الله المؤمنين بكون بعضهم أولياء بعض ، ذكر بعده ما يجري مجرى التفسير والشرح له بقوله : وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ [4]

المطلب الخامس : الكناية عما يستقبح التصريح بذكره ، مع العفة والطهارة ، والتدايل على المعنى المهذب والمؤدب :

النظم القرآني الكريم لا يصرح بما يستقبح ذكره ، ولا بما يستحي التصريح به ، بل يكنى عن ذلك ، تهذيباً للنفس ، وإرشاداً وتعليماً ، فنجده يكنى عن الروث ، والبول ، والعذرة ، وعن قضاء الحاجة ، كما يكنى عن الجماع في مواطن كثيرة بما لا يجد الرجل حرجاً من ذكره أمام النساء ، ولا تجد المراة حرجاً من ذكره أمام الرجال ، فقد كنى عنه بالسر ،

[1] الشورى : الاية : 40 .
[2] انظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ــ محيي الدين الدرويش ــ دار ابن كثير دمشق ـ بيروت ــ اليمامة ــ دمشق ــ بيوت الطبعة التاسعة ــ 1424 ه ــ 2003 م ــ 241/3 . بتصرف .
[3] التوبة : الآية : 71 .
[4] انظر : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب 104/16 .

والملامسة ، والمباشرة ، والإفضاء ، والمس ، والرفث ، والإتيان ، والتغشية ، والدخول ، والاستمتاع ، والقرب ، وغير ذلك مما لا يخدش ذكره حياء ، ولا يجد الناطق به حرجاً .

ولنضرب لما ذكرناه بعض الأمثلة على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر :

قول الله تعالى :﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[1] المراد بالعصف قيل : إنه ورق الزرع وتبنه بعد أن تأكله الدواب ، ثم يخرج روثاً ، فجمع لأصحاب الفيل الخسة ، والمهانة ، والتلف. والمراد أنهم صاروا رميماً ، وفي تشبيههم به ثلاثة أوجه :

الأول : أنه سبههم بالتبن إذا أكلته الدواب ُم راثته ، فجمع التلف مع الخسة .

الثاني : أنه أراد ورق الزرع إذا أكلته الدود .

الثالث : أنه أراد : كعصف مأكول زرعه ، وبقي هو لا شيء .[2]

أي أن الله جعل أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرقت به إلى أسفل ، شبه تقطيع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث . ولكن الله كنى عن هذا على حسب آداب القرآن ، ولم يصرح بلفظ الروث استهجاناً للتصريح به ، وتلك طريقة القرآن يكنى عن الشيء الذي يستقبح التصريح بذكره في تعليم الأدب والخلق الرفيع في استعمال الألفاظ تهذيباً للنفس وتعليماً ، فكنى القرآن الكريم (بالعصف المأكول) عن مصيرهم إلى العذر ، فإن الورق إذا أكل انتهى حاله إلى ذلك .

إذا تأملنا هذه الكناية نجد فيها من ألوان الأدب والجمال ما لا يستقل به بيان ، وفيها من الإعجاز اللطيف في اختصار غير مخل بمعى الآية الكريمة ، وفيها زيادة على ذلك التلازم بين اللفظ والمعنى الكنائي ، الذي لا يتخلف أبداً ، فإن العصف المأكول لا بد من صيرورته إلى العذرة ، فالمعنى لا يؤدى إلا بهذا اللفظ ، وإلا لا يصلح لهذا المعنى ، حتى لتكاد تصعب التفرقة بينهما ، فلا يدرى أيهما التابع ؟ وأيهما المتبوع ؟ ومن هنا يأتي الإيجاز.

وكنى بقوله : ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ﴾[3] عما لا بد لآكل الطعام من فعله وهو التبول والتبرز ، ومعلوم أن الكناية لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي كما جاء في حقيقتها سابقاً وفي هذا ردع للنصارى الذين اتخذوا عيسى وأمه إلهين من دون الله ، فليس هو عليه السلام وأمه سوى بشرين تجري عليهما أحكام البشر وصفاتهم التي تبعدهما عما نسب إليهما .

[1] الفيل : الاية : 5 .
[2] انظر : التفسير الكبير 96/32 .
[3] المائدة : الاية : 75 .

يقول الزمخشري : " فما منزلتهما إلا منزلة بشرين أحدهما نبي ، والآخر صحابي ، فمن أين اشتبه عليكم أمرهما حتى وصفتوهما بما يوصف به سائر الأنبياء " ثم صرح ببعدهما عما نسب إليهما في قوله : ﷺ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ؛ لأن من احتاج إلى الاغتداء بالطعام ، وما يتبعه من الهضم والنفض ، لم يكن إلا جسماً مركباً من عظم ولحم ، وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الأجسام . " [1]

وقوله تعالى :ٱلۡغَآئِطِ [2] فكنى عن قضاء الحاجة ، والمجيء منه كناية عن الحدث؛ لأن المعتاد ، أو من يريده يذهب إلى الغائط ، فإن الغائط أصله ما انخفض من الأرض ، وجمعه : غيطان وأغواط وكانت العرب تقصد إلى تلك الأماكن المنخفضة لقضاء حاجتها تستراً عن أعين الناس ، وإسناد المجيء منه إلى واحد منهم من المخاطبين ، للتفادي عن التصريح بنسبتهم إلى ما يستحيا منه ، أو يستهجن التصريح به ، وتجد كل تعبير منسجماً في سياقه متلائما مع المعنى المراد .

فكلا التعبيرين الكريمين :كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ وَ ٱلۡغَآئِطِ كنى بهما عن قضاء الحاجة ، ترفعاً عن ذكر ما يستقبح ويستهجن ،

فالسياق في سورة المائدة يبرز بشرية عيسى وأمه ، وهذا يلائمه:كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ والسياق في آية النساء لبيان موجبات الغسل والوضوء ، والذي يلائم ذلك : ٱلۡغَآئِطِ ، ولو غيرنا وضع أحد التعبيرين مكان الآخر لوجدنا تجافياً وبعداً ، فلا يتأتى في آية المائدة : كانا يجيئان من الغائط ، كما لا يتأتى أن يقال في آية النساء : أو أكل أحدكم الطعام ؛ لأن هذ يتناقض مع المعنى الذي يبرزه السياق في كل آية ، فأكل الطعام لا لا يوجب الوضوء ، وإنما يوجبه المجيء من الغائط ، والدلالة على بشرية عيسى ومريم يلائمها أكل الطعام وما يترتب عليه ، لا المجيء من الغائط ، أرأيت مدى دقة التنظيم القرآني ؟ وكيف تنسجم الألفاظ المعبر بها في سياقها وتتلاءم ؟ ذلك هو القرآن المعجز :أَفَلَا وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا [3].

المطلب السادس : الكناية عن العفة والطهارة ، والتدليل على المعنى المهب والمؤدب :

[1] الكشاف 1/ 665 .
[2] المائدة : الآية : 6 .
[3] النساء : الآية : 82 .

فقد جاء معنى الكناية في قوله تعالى :وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا [1] الإفضاء ماخوذ من (الفضاء) وهو المكان الواسع ، وقد حذف مفعول الفعل (أفضى) ؛ لتذهب النفس كل مذهب في تصوير الإفضاء الذي يفضي به كل من الزوجين للآخر ، وفي إيثار التعبير بالإفضاء وحذف مفعوله زجر للزوج الذي يسيبدل زوجا مكان زوج ، ويطمع في أخذ ما أتى به للزوجة من مال مهرها ، ولو كثر هذا المال الذي أمهره إياها ، ولا يتأتى هنا أن يكنى بالمباشرة أو اللمس ، أو الإتيان ، ونحو ذلك ؛ لأن الذي يدل على التشابك والتداخل وتغلغل العلاقات بينهما إنما هو الإفضاء المكنى به ،وقد كثرت الكناية عن الجماع في النظم القرآني وتجد الكناية عنه في كل موضع منسجمة مع المعنى الذي يبرزه السياق ، ففي الإفضاء إلى الشيء ، عبارة عن المباشرة له ، والذي على الإفضاء في هذا الموضع هو (الجماع) وهذا أسلوب حضاري مهذب ، فالكناية هنا بارزة حيث تطرح مضامينها طرحاً ، فيه الفنية والجمالية وفيه الطرفة ، والحشمة ، والسلوك، والأخلاق . [2] ويكنى عنه بالرفث ، والمباشرة ، وإتيان الحرث ، وابتغاء ما كتب الله، والمس ، والسر ،والدخول ، والاستمتاع ، والقرب ، والغشية ، وتجد وراء كل كناية مغزى يلائم السياق الذي وردت فيه ، فقد كنى عنه بالرفث عند تحريمه في الحج ، كذلك كنى عنه عند الإشارة إلى ما وقع منهم ليلة الصيام من اختيانهم لأنفسهم ، إذ حرم الله عليهم الطعام والنساء بعد صلاة العشاء في بادئ الأمر، ثم أحل لهم ذلك إلى الفجر كما تخبر الاية الكريمة :ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ [3] أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ [4][5] كنى عنه بالرفث في هذين الموضعين ؛ لأن الرفث أصله : الفحش في القول ، وهنا يتلاءم مع حضره في الحج ، ويومئ إلى استهجان ما وقع منهم ليلة الصيام قبل إباحته ، ولذا سماه اختيانا لأنفسهم . [6]

[1] النساء : الاية : 21 .
[2] انظر : التفسير البلاغي للاستفهام في القرءن الحكيم 201/1 .
[3] البقرة : الاية : 197 .
[4]البقرة : الآية : 187 .
[5] القرطبي : 315/2 .
[6] المصدر نفسه 402/2 .

وكنى عنه بالدخول في قوله تعالى : وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ [1]

ومعنى دخلتم بهن جامعتموهن ، وهو كناية عن الجماع ، وقد أعانت الباء على تحقيق الكناية في قوله " دخلتم بهن " مما لا يمكن أن تنهض به الحقيقة ، مما يدل على قدرة هذه اللغة على الوفاء بآداب الإسلام ، وما يوجبه من الترفع عن التصريح بما يستحسن الكناية عنه، إلى جانب ما جسدته الباء بما فيها من اللصوق والملابسة من الدلالة على شدة الارتباط، والقرب الروحي ، والمخالطة النفسية بين الزوجين بما يحقق الغاية المرجوة من النكاح ؛ لأن المراد بيان ما يحرم الربيبة ، وهي ابنة المرأة المدخول بها ، فإنها تحرم بالدخول بأمها ، وضرب الحجاب ، وإدخالها الست، وجاءت الكناية عنه بالمس في الآيات الكريمة : لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً [2]وقال تعالى : وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ [3]وقال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا [4]

وقال تعالى: قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ [5] لقد كنى عنه بالمس في هذه الآيات الكريمة ؛ لأن المس أدنى درجات الاستمتاع بالمرأة ، فهو ملائم لما ذكرته مريم ، حيث استبعدت أن يكون لها ولد ، ولم يصبها من بشر أدنى درجاته وهو المس ، وهو الملائم كذلك لبيان ما يجب للمرأة المطلقة وما يجب عايها ، إن أدنى درجاته وهو (المس) يوجب لها الصداق كاملاً ، ويوجب عليها العدة ، أما إذا انتفى هذا القدر منه فلا عدة عليها ، ولا صداق لها غير مفروض ، فإن فرض فلها نصفه فقط ، إلا أن تعفو أو يعفو وليها .

وكنى عنه بالسر في قوله تعالى : وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا [6]

والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء ؛ لأنه مما يسر ، والكناية بالسر هنا تشعر

[1] النساء : الآية : 23 .
[2] البقرة : الآية : 236 .
[3] النساء : الآية : 23 .
[4] الأحزاب : الآية : 49 .
[5] البقرة : الآية : 237 .
[6] البقرة : الآية : 235 .

بوجوب الإخفاء والكتمان ، والابتعاد عن مواعدة المعتدة بالنكاح ، فإنه لا يجوز إلا التعريض بالخطبة ، أو الإكتنان في النفس كما جاء في الآية الكريمة .

وكنى عنه بالتغشية في قوله تعالى: فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ [1] لأن الآية تخبر عن الالتقاء الأول بين الزوجين ، فعبر عنه بالتغشية ؛ ليذكر بالملاحظة التي ينبغي أن تكون بين الزوجين عند التقائهما حتى ليبدو الالتقاء وكأنه – كما يقول صاحب الظلال – امتزاج طائفين لا التقاء جسدين ، إيحاء للإنسان بالصورة الإنسانية المباشرة ، وافتراقها عن الصورة الحيوانية الغليظة . [2]

ويتجلى لنا أن النظم القرآني قد كنى عما يستقبح ذكره ويستهجن ، وعما يستحي أن يصرح به ، وقد جاءت التكنية عن ذلك متلائمة في سياقها ، منسجمة مع المعنى الذي يبرزه السياق ، ولذا فإن قول من قال : إن المراد بالفرج في قوله تعالى : وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا [3] فرجها الحقيقي ، قول ساقط ؛ لأن القرآن قد تنزه عن ذكر ما يستقبح ويستهجن ، وعن التصريح بما يستحي أن يصرح به ، فكنى عن ذلك كما رأينا وانظر إلى تكنيته عن طلب الفاحشة في قوله تعالى : وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ [4] تحاشياً للتصريح بالفاحشة وإلى تكنيته عن السبابة بالأصبع في قوله : أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ [5] تجنباً لما تحمله السبابة من معنى السب والشتم ؛ لأن الأصبع الذي يوضع في الأذن السبابة ، فذكر الأصبع وهو الاسم العام أدباً ، لاشتقاقها من السب . وهو مجاز مرسل أيضاً ، من إطلاق الكل وإرادة الجزء .

أيتأتى بعد ذلك أن يقال : إن المراد بالفرج في الآية الكريمة شوار مريم ؟ ذاك قول ساقط ، وخطأ فاحش ... إن المراد بالفرج في الآية : فرج القميص ، وهي أربعة : الكمان ، والأعلى ، والأسفل ، وقد كنى بقوله تعالى : أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا عن عفتها وطهارتها .

يقول الزركشي : " فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فصرح بالفرج قلنا : أخطأ من توهم هنا الفرج الحقيقي ، وإنما هو من لطيف الكنايات وأحسنها ، وهي كناية

---

[1] الأعراف : الآية : 189 .
[2] انظر : في ظلال القرآن ـ سيد قطب ـ الطبعة الخامسة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان ـ 1386 هـ ـ 1967 م . 412/3 .
[3] التحريم : الآية : 12 .
[4] يوسف : الآية : 23 .
[5] البقرة : الآية : 19 .

عن فرج القميص أربعة : الكمان ، والأعلى ، والأسفل ، وليس المراد غير هذا ، فإن القرآن أنزه معنى ، وألطف إشارة ، وأملح عبارة من أن يريد ما ذهب إليه وهم الجاهل ، لا سيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس ، فأضيف القدس إلى القدوس ، ونزهت القانتة المطهرة عن الظن الكاذب والحدس " [1]

ومثله في الكناية عن العفة والطهارة : قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ قُمۡ فَأَنذِرۡ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ "[2] حيث كنى بقوله : وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ عن تطهير النفس عما يذم به من الأفعال وتهذيبها عما يستهجن من الأحوال فكنى بها عن العفة وطهارة النفس ؛ لأن من طهر

باطنه وعفت نفسه عنى بتطهير ظاهره ؛ لأن من لا يرضى بنجاسة ما يماسه ، كيف يرضى بنجاسة نفسه . يقال : فلان طاهر الثياب ، وطاهر الجيب والذيل والأرادن : إذا وصفوه بالنقاء من المعايب ، ومدانس الأخلاق [3] ، ذلك لأن الثوب يلابس الإنسان ويشتمل عليه ، فكنى به عنه ، ولأن الغالب أن من طهر باطنه ونقاه ، عنى بتطهير الظاهر وتنقيته ، وأبى إلا اجتناب الخبث ، وإيثار الطهر في كل شيء .

وللتطهير إطلاق حقيقي ، وهو التنظيف ، وإزالة النجاسات ، وإطلاق مجازي وهو التزكية قال تعالى : إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا "[4] والمعنيان صالحان في الآية . [5]

وبهذا يتجلى لنا أن وراء الكناية في النظم القرآني معاني كثيرة لا حصر لها ، وما ذكرناه يعد نموذجا للأسلوب القرآني في مجال الكناية .

هذا وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل ، وأن يجزينا عنه خير الجزاء ، وأن يعفو عنا فلا يؤخذنا بما يكون قد جرى به القلم في غفلة منا فكتب حول كتاب الله ما لا يليق به . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الخاتمة:

مما قدمت في هذا البحث من الكناية في النظم القرآني التي تدل على عظمة الله سبحانه وتعالى ، سنذكر أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث :

---

[1] انظر : البرهان في علوم القرآن ـ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ـ قدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا ـ الطبعة بلا ـ دار القلم ـ بيروت لبنان ـ التاريخ بلا .319/2 .

[2] المدثر : الآيات : 1ـــ 4 .

[3] انظر : مختار القاموس ص 390 . (ط ـ هـ ـــ ر) .

[4] الأحزاب : الآية : 33 .

[5] انظر : التحرير والتنوير 297/29 .

1 – لقد أظهر لنا هذا البحث أن الكناية من التعبيرات البيانية الفنية بالاعتبارات والمزايا ، وأما الملاحظات البلاغية ، فهي أضفت على المعنى جمالاً ، وزادته قوة ، فبها يستطيع الأديب المتمكن ، والبليغ المتمرس ، أن يحقق بأسلوب الكتابة العديد من المقاصد والأهداف البلاغية

2 – إن الكناية أسلوب حضاري مهذب ، اتضح لنا من خلال تحليل بعض الشواهد القرآنية ، بالإعراض عن ذكر ما يستقبح ذكره ، والضرب صفحاً عن المعاني التي تعف عنها الألسنة ، وذلك ؛ لأن المعنى المجرد يتجسد بصورته في الذهن ، ولصرف تصوره في الذهن يكنى عنه بما يصرف صورته الواقعية عن الذهن .

3 – إن الكناية أبلغ من التصريح ؛ لأنها في كثير من صورها ـــــ تعطي الدعوى بدليلها ، والقضية ببرهانها ، ولا شك أن الكلام المقرون بدليله أقوى من الكلام العاري عن الدليل والبرهان .

4 – الكناية تقوي الأداء الأدبي ، بإخراج الأمور المعنوية في صورة أشياء حسية ، تدركها الحواس ، وتجسيد المعاني في صورة محسوسة تزخر بالحياة والحركة فيكون ذلك أدعى لتأكيدها ، ورسوخها في النفس .

5 – واضح من خلال البحث أن للكناية هدف هو تجميل الكلام وتحسينه ، وإظهاره في حلة جديدة دون إسفاف ، أو مجرد قصد التلاعب بالعبارات ؛ وإنما لمقتضى غاية أصلية مجردة عن العبث بالألفاظ ؛ لصرف قبح القبيح ، وإظهار حسن الحسن .

6 – إن مما افادته الكناية في النظم القرآني ؛ في قوة استعمال الكلمة ، فحررتها من قيدها ، فصار للكلمة الواحدة وجوه ومعان يفطن إلى استعمالها أولوا الأفهام ، ويدركها أولوا اللباب ، وبذلك صارت الكناية ركنا من أركان البلاغة التي لا يمكن أن يغفلها الدارسون .

7 – يكفي ما للكناية من وثيق الصلة بالقرآن الكريم ، ومعانيه الشريفة ، إضافة إلى شغف العرب بها وافتنانهم بها ، وافتتانهم بها أيضاً .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم بالرسم العثماني كما يوافق مصحف المدينة المنورة من حيث الرسم وعلامات الوقف .

1 – الإتقان في علوم القرآن ــ للإمام جلال الدين السيوطي ــ بهامشه إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني ــ الطبعة بلا ــ دار مكتبة الهلال ــ بيروت لبنان ــ التاريخ بلا .

2 – البرهان في علوم القرآن ــ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ــ قدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا ــ الطبعة بلا ــ دار القلم ــ بيروت لبنان ــ التاريخ بلا .
3 – التحرير والتنوير ــ تأليف محمد الطاهر بن عاشور ــ الطبعة بلا ــ الدار التونسية للنشر ــ تونس ــ 1984 م .
4 – التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ــ د. عبد العظيم إبراهيم المطعني ــ الطبعة الثانية ،الناشر مكتبة وهبة ــ القاهرة ــ 1428 هـ ــ 2007 م .
5 – التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ــ للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الرازي ــ الطبعة الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان ــ 1421هـ ــ 2000 م .
6 – الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ــ تأليف يحيى بن حمزة العلوي اليماني ــ تحقيق الشربيني شريدة ــ الطبعة بلا ــ الناشر دار الحديث القاهرة ــ 2010 م .
7 – إعراب القرآن الكريم وبيانه – محيي الدين الدرويش – دار ابن كثير دمشق – بيروت – اليمامة – دمشق – بيوت الطبعة التاسعة – 1424 ه – 2003 م .
8 – القاموس المحيط ــ الفيروز آبادي ــ تحقيق مصطفى البابي الحلبي ــ الطبعة الثانية ــ مكتبة النوري دمشق ــ 1952 م .
9 – تفسيرالكشاف – محمود بن عمر الزمخشري – دار الكتاب العربي – الطبعة بلا – التاريخ بلا
10 – تفسير القرطبي ــ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ــ تحقيق أحمد بن عبد العليم البردوني – الطبعة الثانية ــ مكتبة الشعب بالقاهرة ــ 1372 هـ .
11 – تفسير المراغي ــ تأليف أحمد مصطفى المراغي ــ خرج آياته واحاديثه باسل عيون السود ــ الطبعة الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان ــ 1418هـ ــ 1998 م .
12 – خزانة الأدب ــ تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي ــ تقديم وشرح د. محمد نبيل طريفي ، إشراف د. أميل بديع يعقوب ــ الطبعة الأولى ــ منشورات بيضون ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ 1418هـ، 1998 م .
12 – دلائل الإعجاز ــ عبد القاهر الجرجاني ــ علق عليه محمد رشيد رضا ــ الطبعة الثالثة دار المعرفة ــ بيروت لبنان ــ 1422هـ ــ 2001 م .
13 – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع – تأليف : أحمد الهاشمي – دار إحياء التراث – بيروت لبنان – الطبعة بلا – التاريخ بلا.

14 – صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ــ الطبعة بلا ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ التاريخ بلا .

15 – عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين ــ تحقيق عبد السلام أحمد التونجي الحلبي ــ الطبعة الأولى ــ جمعية الدعوة الإسلامية ــ طرابلس ليبيا ــ 1424 هـ ــ 1995 م .

16 – في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ الطبعة الخامسة ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت لبنان ــ 1386 هـ ــ 1967 م .

17 – مباحث في علوم القرآن ــ مناع القطان ــ الطبعة الثامنة ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت 1981م.

18 – مفتاح العلوم ــ أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ــ تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ــ الطبعة الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان ــ 1420 هـ ــ 2000 م .

19 – مختار القاموس – الطاهر أحمد الزاوي – الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس – الطبعة الثانية – 1977م .

20 – معجم البلاغة العربية ــ تأليف بدوي طبانة ــ الطبعة الأولى ــ منشورات جامعة طرابلس كلية التربية ــ ليبيا ــ 1395 هـ ــ 1975 م .

وفي النهاية أقول كما قال الجاحظ في رسائله : " فإن كنا أصبنا ؛ فالصواب ما أردنا ، وإن كنا أخطأنا فما ذلك عن فساد من الضمير ، ولا قلة احتفال بالتقصير ، ولعل طبيعة خانت ، أو لعل عادة جذبت ، أو لعل سهواً اعترض ، أو لعل شغلا منع "

فأسأل الله أن يهدينا إلى الحق ، وإلى ما فيه مرضاته ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهـــــــــــرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	"تحفة الأنام بتوريث ذوي الأرحام" دراسةً وتحقيقاً	أ. مختار عبدالسلام أبوراس	5
2	الاستفهام ودلالاته في شعر خليفة التليسي	د. عبدالله محمد الجعكي د. محمد سالم العابر	39
3	قراءة في التراث النقدي عند العرب حتى أواخر القرن الرابع الهجري	د. بشير أحمد المِيري	49
4	الكناية في النظم القرآني (نماذج مختارة)	د . مصطفى رجب الخمري	72
5	حذف حرف النداء "يا" من اسم الإشارة واسم الجنس واختلاف النحاة في ذلك	أ. امباركة مفتاح التومي أ. عبير إسماعيل الرفاعي	101
6	(أيّ) الموصولة بين البناء والإعراب	أ. آمنة عمر البصري	114
7	موج النحـــــــــاة في الوصـــــــف بـــــــــ(إلا)	د. حسن السنوسي محمد الشريف	131
8	تقنية المعلومات ودورها في تنمية الموارد البشرية بجامعة المرقب	أ. سالم مصطفى الديب أ. أحمد سالم الأرقع	151
9	دراسة الحل لمنظومة المعادلات التفاضلية الخطية باستخدام تحويل الزاكي	أ. عبدالله معتوق محمد الأحول أ. فاروق مصطفى ابوراوي	176
10	أساليب مواجهة ضغوط الحياة اليومية لدى طالبات كلية التربية	د. آمنة محمد العكاشي د. صالحة التومي الدروقي د. حواء بشير أبوسطاش	188
11	برنامج علاج معرفي سلوكي مقترح لخفض مستوى القلق لدى عينة من المراهقات	د. جمال منصور بن زيد أ. تهاني عمر الفورتية	210
12	هجرة الكفاءات الليبية إلى الخارج	د. ميلاد امحمد عريشه	230
13	صيد الأسماك في منطقة الخمس وآثاره الاقتصادية	د. الهادي عبدالسلام عليوان د. الصادق محمود عبدالصادق	250

267	Rabia O. Eshkourfu Layla B. Dufani Hanan S. Abosdil	Determination of (ascorbic acid) in Vitamin C Tablets by Redox Titration	14
274	Hawa Imhemed Ali Alsadi	Physical and Chemical Properties Analysis of Flax Seed Oil (FSO) for Industrial Applications	15
284	Osama A. Sharif Ahmad M. Dabah	Catalytic Cracking of Heavy Gas Oil (HGO) Fraction over H-Beta, H-ZSM5 and Mordinite Catalysts	16
288	Elhadi Abduallah Hadia Omar Sulaiman Belhaj Rajab Emhemmed Abujnah	Monitoring the concentration (Contamination)of Mercury and cadmium in Canned Tuna Fish in Khoms, Libyan Market	17
321	أ. ليلى منصور عطية الغويج د. زهرة بشير الطرابلسى	EFFECT CURCUMIN PLANT ON LIVER OF RATS TREATED WITH TRICHLOROETHYLENE	18
329	Mohamed M. Abubaera	Comparative study of AODV, DSR, GRP, TORA AND OLSR routing techniques in open space long distance simulation using Opnet	19
344	A.S. Deeb Entesar Omar Alarabi A.O.El-Refaie	Solution of some problems of linear plane elasticity in doubly-connected regions by the method of boundary integrals	20
368	Amal Abdulsalam Shamila Soad Muftah Abdurahman Fatma Mustafa Omiman	Common Fixed-Point Theorems for Occasionally Weakly Compatible Mappings in Fuzzy 2-Metric Space	21
379	Somia M. Amsheri	THE STARLIKENESS AND CONVEXITY OF P-VALENT FUNCTIONS INVOLVING CERTAIN FRACTIONAL DERIVATIVE OPERATOR	22

391	Ismail Alhadi Aldeb Abdualaziz Ibrahim Lawej	Utilizing Project-Based Approach in Teaching English through Information Technology and Network Support	23
415	Foad Ashur Elbakay Khairi Alarbi Zaglom	An Acoustic Study of Voice Onset Time in Libyan Arabic	24
432	الفهرس		25

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للتعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأولويات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.

2- The research articles or manuscripts should be original, and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal, or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.

3- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.

4- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.

5- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.

2- The research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.

3- The published articles represent only the authors' viewpoints.